وما احسن ما قيل

وقال ابو الدرداء معاتبة الصديق اهون من فقده … وفي العتاب حياة بين اقوام … فما ثم شيء احسن من معاتبة الاحباب ولا الذم من مخاطبة ذوي الالباب والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب السابع والثلاثون في الوفا بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم وما اشبه ذلك

اعلم ان اوضح دليل يتمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك بعهده هداه ومن استدل به ارشده هداه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال علا وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تبارك وتعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة ومن اشدها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون **وروى** في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبه في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد وجه والانجاز محاسنه الوعد سحابة والانجاز مطر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس وراس المعروف تعجيله **وانشدوا**

اذا قلت في شيء نعم فاتمه … فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها … لئلا يقول الناس انك كاذب

وقال اخر

لا كلف الله نفسا غير طاقتها … ولا تجود يد الا بما تجد
فلا تعد عدة الا وفيت بها … واحذر خلاف مقال الذي تعد

وقال اعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال اعرابي العذر الجميل خير من المطل الطويل ومدح بشار خالد بن برمك فامر له بعشرين الفا فابطأت عنه فقال

لقائده امض حيث يمر فامه فاخذ بلجام بغلته وقال

الملك

اظلت علينا يوم منك سحابة … اضاءت لها برق وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحي فييأس طامع … ولا غيثها يأتي فتروى عطاشها

فقال لا تبرح حتى توفي بها **وقال صالح اللخمي**

اذا اجتمع الآفات فالبخل شرها … وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد اذا كان كاذبا … ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

وقيل مات للهذلي ام ولد فامر المنصور الربيع ان يعزيه ويقول له ان امير المؤمنين موجه لك بجارية نفيسة لها ادب وطرب يسليك بها وامر لك بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهذلي يتوقع وعد امير المؤمنين ونسيه المنصور فحج المنصور ومعه الهذلي فقال المنصور وهو بالمدينة احب ان اطوف الليلة المدينة فاطلب لي من يطوف بي فقال انا لها يا امير المؤمنين فطاف به حتى وصل بيت عاتكة التي يقول فيه الاحوص **شعر**

يا بيت عاتكة الذي اتغزل … حذر العدا وفيه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني … فيما اليك من الصدود اميل

فكره المنصور ذكر بيت عاتكة من غير ان يسأله فلما رجع المنصور امر القصيدة على قلبه واذا فيها … واراك تفعل ما تقول وبعضهم … مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فتذكر المنصور الوعد الذي كان وعد به الهذلي فانجزه له واعتذر اليه **وقال الشاعر**

تعجيل جود المرء اكرومة … تنشر عنه اطيب الذكر
والحر لا يمطل معروفه … ولا يليق المطل بالحر

واما الوفاء بالعهد ورعاية الذمم فقد نقل فيه من عجائب الوقايع وغرائب البدايع ما يطرب السامع كقضية الطاي شريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطاي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بؤسه فلما رآه الطاي علم انه مقتول وان دمه مطلول فقال حيا الله الملك ان لي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)